

تمثيلات الأمل في رواية "ست ساعات"

Representations of Hope in the Novel "Six Hours"

الكاتب المسؤول د. شهریار همتی

sh.hemati@yahoo.com

إعداد الطالب علي كريم غضنفر، طالب في مرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي،

كرمنشاه.

alis38896@gmail.com

جامعة الرازي - كرمنشاه كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تمثيلات الأمل في رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية، بوصفها نصاً روحانياً يشتغل على ثنائية اليأس والأمل، والفشل والنجاح، والحزن والفرح، والظلمة والنور، في إطار من الرحلة الروحية والتأملية التي تمثل نموذجاً فريداً للأدب الإسلامي المعاصر. تهدف الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي وظفت بها الكاتبة العناصر السردية والرمزية لتجسيد رحلة نفسية وروحية من اليأس إلى الأمل، حيث تتحول ست ساعات من الزمن المتوقع إلى رحلة لاكتشاف الذات والتواصل مع الحكمة الإلهية، وإعادة تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان بالله. اعتمد البحث المنهج التحليلي السيميائي لاستنتاج الأنساق المضمرّة في النص، وقسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين رئيسيين وخاتمة؛ تناول التمهيد الأسس النظرية للأمل في الأدب الروحي الإسلامي المعاصر، وركز المبحث الأول على "سيميائيات اليأس" من خلال ثلاثة محاور: الفشل الدراسي كرمز لانهايار الهوية، والضغط الاجتماعي كرمز لقسوة المجتمع، والكوابيس كرمز لتجسيد الصدمة في اللاوعي. بينما ركز المبحث الثاني على "سيميائيات الأمل" من خلال أربعة محاور: بوابة الضوء كرمز للانتقال الروحي، والضباب كرمز للتقية والتهئية، والشجرة والكتب كرمز للمعرفة الإلهية ومقادير العالم، والصوت الغامض كرمز للهداية الإلهية والحكمة. تخلص الدراسة إلى أن الرواية لا تكتفي بتصوير معاناة البطلة، بل تقدم رحلة روحية متكاملة نحو الأمل، مؤكدة أن اليأس ليس نهاية الطريق، بل هو بداية لرحلة جديدة، وأن الأمل الحقيقي يأتي من الإيمان بأن الله لا يخيب أجر من أحسن عملاً، وأن الفشل الدنيوي قد يكون مقدمة لنجاح أخروي أو روحي لا يدركه الإنسان إلا بعد التأمل واليقين. **الكلمات المفتاحية:** تمثيلات الأمل، ست ساعات، القسامية، الرحلة الروحية، اليأس، الفشل، الحكمة الإلهية، الأدب الإسلامي، السيميائيات.

Abstract This research examines the representations of hope in the novel "Six Hours" by the writer Al-Qassamiya, as a spiritual narrative text that operates on the duality of despair and hope, failure and success, sadness and joy, darkness and light, within a framework of spiritual and meditative journey that represents a unique model of contemporary Islamic literature. The study aims to reveal how the author employs narrative and symbolic elements to embody a psychological and spiritual journey from despair to hope, where six hours of stopped time transform into a journey of self-discovery and connection with divine wisdom, and a redefinition of the meaning of success and failure in light of faith in God. The research adopts a semiotic analytical approach to explore the implicit patterns within the text and is divided into an introduction, two main sections, and a conclusion. The introduction addresses the theoretical foundations of hope in contemporary Islamic spiritual literature. The first section focuses on the "semiotics of despair" through three axes: academic failure as a symbol of identity collapse, social pressure as a symbol of societal cruelty, and nightmares as a symbol of trauma embodiment in the unconscious. The second section focuses on the "semiotics of hope" through four axes: the gateway of light as a symbol of spiritual transition, the fog as a symbol of purification and preparation,

the tree and books as symbols of divine knowledge and the world's destinies, and the mysterious voice as a symbol of divine guidance and wisdom. The study concludes that the novel does not merely depict the protagonist's suffering but presents a comprehensive spiritual journey toward hope, affirming that despair is not the end of the road but the beginning of a new journey, and that true hope comes from faith that God does not disappoint those who do good deeds, and that worldly failure may be a prelude to a spiritual or otherworldly success that one can only realize after reflection and certainty. **Keywords:** Representations of Hope, Six Hours, Al-Qassamiya, Spiritual Journey, Despair, Failure, Divine Wisdom, Islamic Literature, Semiotics.

المقدمة تُعد ثنائية اليأس والأمل من أكثر الثنائيات إنسانية وروحانية في الأدب، فهي تعكس الصراع الوجودي بين الشعور بالفشل والرغبة في النجاح، وبين الحزن والأمل، وبين الظلمة والنور، وبين القنوط والرجاء. وفي سياق الأدب الروحي الإسلامي المعاصر، اكتسبت هذه الثنائية زخماً ملحوظاً، لتصبح الرواية منبراً للتعبير عن العلاقة بين الإنسان وخالفه، وعن الرحلة الروحية التي يمر بها المؤمن في مواجهة شدائد الحياة، وعن كيفية تحويل المحن إلى منحة، والفشل إلى نجاح روحي. ففي عصر تسوده المادية والانشغال بالدنيا، وتكثر فيه الضغوط النفسية والاجتماعية، تبرز الحاجة إلى أدب يذكر الإنسان برحمة الله وحكمته، ويدعوه إلى الأمل مهما اشتدت الظروف، ويعيد تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان بالله واليوم الآخر. تأتي رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية، الصادرة عام ٢٠٢٦، لتشكل إضافة نوعية لهذا التيار الأدبي، مقدمة نموذجاً سردياً فريداً يزاوج بين الواقعية والروحانية، ويسير أغوار النفس البشرية في مواجهة الفشل والألم، ويقدم رؤية إسلامية عميقة للأمل والرجاء. تدور أحداث الرواية حول بطلة مجهولة الاسم (تُعرف فقط بلقب "القسامية")، وهي طالبة متفوقة تفشل في امتحان الفيزياء بعد أن كانت من أكبر المتفوقين. يصيبها اليأس والحزن الشديد، وتصبح ترى كوابيس بسبب هذا الفشل. وفي لحظة تألمها الشديد في قاعة الدرس، يتوقف الزمن فجأة، وتظهر بوابة بيضاء كبيرة، وينادىها صوت غامض للاقترب والدخول دون خوف. تجد البطلة نفسها في فضاء أبيض مليء بالضباب، ثم يخبرها الصوت أنها في "بيت الله"، وهو مكان يستضيف فيه الذين يحزنون بشدة على أشياء حرمهم الله إياها لحكمة منه لا يعلمونها. وتكتشف أن مدة بقائها ستكون ست ساعات، وهي أطول مدة استضيفت في هذا المكان، مما يدل على عمق حزنها. ينقش الضباب لتظهر شجرة عملاقة بها مكتبة عظيمة من الكتب، لكن الكتب ليست للمطالعة، بل هي "مقادير العالم" التي لا يعلمها إلا الله. وعندما تحاول البطلة تسلك الشجرة لقراءة الكتب، تمنعها الشجرة وتعيدها إلى الأرض، ويخبرها الصوت أن هذه الكتب ليست للقراءة، بل هي مقادير العالم. وتنتهي الرواية بوعدها بجزء ثانٍ، مع خاتمة تؤكد أن ليس كل شيء في حياتنا سلبياً، بل نحن من نجعله سلبياً بأفكارنا، وأن قدرة الله طالما كانت جميلة ومهدمة للجميع. تتميز الرواية بكونها مرآة نقدية للعلاقة بين الإنسان وخالفه، حيث تتجلى تمثالات الأمل عبر عدة أنساق مضمرة، منها سيميائية اليأس (الفشل الدراسي، الضغط الاجتماعي، الكوابيس)، وسيميائية الأمل (بوابة الضوء كرمز للانتقال، والضباب كرمز للتقية، والشجرة والكتب كرمز للمعرفة الإلهية ومقادير العالم، والصوت الغامض كرمز للهداية الإلهية والحكمة). كما تبرز الرواية العلاقة بين المعاناة والحكمة الإلهية، وتوظف تقنيات سردية مثل السرد بضمير المتكلم، والوصف الرمزي، والحوار الداخلي، والاسترجاع، لتقديم رؤية روحانية للأمل تتجاوز حدود النوع الأدبي التقليدي. انطلاقاً من هذه المعطيات، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثالات الأمل في رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية (٢٠٢٦)، وتحليل كيفية صياغة الكاتبة لهذه الملامح عبر بنيتها السردية والفنية. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات رئيسية، أهمها: ما هي أبرز تمثالات اليأس والأمل في هذه الرواية؟ وكيف وظفت الكاتبة العناصر السردية والرمزية لتجسيد رحلة من اليأس إلى الأمل؟ وما هي الدلالات الفلسفية والروحانية التي تحملها هذه التمثيلات؟ وكيف تساهم الرمزية الدينية في بناء هوية النص وتميزه في سياق الأدب الإسلامي المعاصر؟ وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تخرج في تمهيد ومبحثين رئيسيين تسبقهما مقدمة، وتتعقبهما خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد: الأمل في الأدب الروحي الإسلامي المعاصر يقف مفهوم الأمل في مكانة خاصة بين الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، لا لأنه يصف شعوراً إنسانياً فحسب، بل لأنه يفعل ذلك بوحي روحي ونفسي عميق يجعل من الأدب وسيلة لفهم أعمق للعلاقة بين الإنسان وخالفه، وللصراع بين قوى الخير والشر، وبين النور والظلمة، وبين اليأس والرجاء داخل النفس البشرية. وما يميز هذا الحقل النقدي أنه لا يكتفي بوصف المشاعر السطحية، بل يتجاوزها إلى التعبير عن المعاني العميقة من خلال الرمز والإيحاء، محولاً رحلة اليأس والأمل إلى مادة جمالية تُذكر الإنسان برحمة الله وحكمته، وتُعيد تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان بالغيب. وللوقوف على أصول هذا المفهوم، لا بدّ من العودة إلى الجذور الإسلامية التي تحمل في طياتها دلالة مكثفة؛ فالأمل في الإسلام ليس مجرد تمنٍّ أو تفاؤل نفسي، بل هو عبادة ورجاء بالله، وهو من صفات المؤمنين الذين يتقون برحمة الله وحكمته، حتى في أشد لحظات اليأس والقنوط. وقد حث القرآن الكريم المؤمنين على الأمل والرجاء في آيات عديدة، منها قوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا" (سورة الزمر، آية ٥٣)، وقوله تعالى: "وَلَا

تَبَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُبَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (سورة يوسف، آية ٨٧). وهذا المفهوم الإسلامي للأمل يتجاوز مجرد التفاؤل النفسي إلى رؤية وجودية تقوم على الإيمان بحكمة الله ورحمته، حتى في أحلك الظروف، وعلى الثقة بأن كل ما يحدث للإنسان هو لحكمة يعلمها الله، وأن الفشل الدنيوي قد يكون مقدمة لنجاح أخروي أو روحي لا يدركه الإنسان إلا بعد التأمل واليقين. لقد اهتم الأدب الروحي الإسلامي المعاصر بدراسة الأمل بوصفه نظاماً دلالياً يتجاوز حدود النفس البشرية إلى العلاقة مع الخالق، وإلى الأبعاد الأخروية للوجود الإنساني. وفي هذا السياق، يُعد الأمل أداة مركزية في الأدب الإسلامي، إذ يسمح للكاتب بالتعبير عن تجارب المعاناة والألم بطريقة تذكر القارئ برحمة الله وحكمته، وتدعوه إلى الصبر والرجاء، وتُعيد تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان بالله واليوم الآخر. وقد أشار العديد من المفكرين الإسلاميين، ومنهم أبو حامد الغزالي، إلى أن "الأمل في الله هو ما يمنح المؤمن القوة لمواجهة الشدائد، ويحول الفشل إلى فرصة للنمو الروحي، والصبر إلى عبادة، والألم إلى تكفير للذنوب ورفعته في الدرجات" (الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٩٩٠، ٤٥). وهذا ما ينطبق بشكل خاص على رواية "ست ساعات"، حيث يتحول الفشل الدراسي من نهاية إلى بداية لرحلة روحية نحو الأمل، ومن حدث دنيوي محبط إلى فرصة للتقرب إلى الله وفهم حكمته. ولعل أبرز ما يميز الأدب الروحي الإسلامي المعاصر أنه لا يكتفي بتصوير الألم والمعاناة، بل يضعه في سياق إيماني وأخلاقي محدد، إذ يتمحور حول التأكيد على أن المعاناة ليست عقاباً من الله، بل هي اختبار وتمحيص ورفعته للدرجات، وأن الأمل الحقيقي يأتي من الإيمان بحكمة الله ورحمته، ومن الثقة بأن كل شيء يحدث لحكمة يعلمها الله، وأن الفرج يأتي بعد الشدة، وأن العسر يتبعه يسر. وهذا التشخيص يكشف أن الأمل في الأدب الإسلامي ليس مجرد شعور نفسي عابر، بل هو رؤية وجودية متكاملة تقوم على الإيمان بالله وحكمته، وبالعادل الإلهي، وبأن الدنيا دار ابتلاء واختبار، وأن الآخرة هي دار الجزاء والاستقرار. وفي هذا الفضاء السردية، تتراكم علامات اليأس والألم لتشكل نسيجاً مكثفاً بالدلالات، حيث يصبح كل رمز بوابة لفهم أعمق للعلاقة بين الإنسان وخالقه، وللصراع بين قوى اليأس وقوى الأمل داخل النفس البشرية. وما يستوقف الناقد هنا هو تلك ازدواجية الجوهرية في بنية الأمل: فالإس لا ينتج علامات الحزن والانكسار والظلمة، والألم ينتج علامات النور والهداية والاطمئنان، والمعاناة تنتج علامات التطهير الروحي والرفعة، والفرج ينتج علامات الرضا واليقين والشكر. وهذا التداخل هو ما يمنح النص الأدبي عمقه الروحي والنفسي، ويجعله قادراً على مخاطبة الإنسان في أعماق أعماقه. وتأسيساً على هذه الرؤى النقدية المترابطة، تنبثق رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية (٢٠٢٦) من هذا الفضاء المفاهيمي لتشكل تجربة سردية خاصة، تمزج بين شعرية الروح وقسوة معاناة الفشل، وتقدم رؤية إسلامية عميقة للأمل والرجاء. ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثيلات الأمل في هذه الرواية، وتتبع تمثيلاتا على مستوى الرموز السردية والشخصيات، وصولاً إلى فهم أعمق لما تقوله هذه الرواية عن الأمل في مواجهة اليأس، وعن رحمة الله وحكمته في تدبير شؤون عباده، وعن إعادة تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان.

المبحث الأول: سيميائيات اليأس

يتخذ الفضاء السردية في رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية (٢٠٢٦) شكلاً رمزياً معقداً يعيد إنتاج معاناة اليأس من خلال مشاهد متعددة ومتداخلة، حيث لا تغدو لحظة الفشل مجرد حدث دراسي عابر، بل هي علامة سيميائية تحمل دلالات عميقة تتعلق بالضغط الاجتماعي، وفقدان الهوية، والخوف من نظرة الآخرين، والشعور بالظلم، وانهيار الثقة بالنفس، وتجسيد الصدمة في اللاوعي. إن هذه المشاهد تعكس بنية نفسية معقدة تعيش فيها البطلة صراعاً حاداً بين ما كانت عليه (المتفوقة الناجحة) وما أصبحت عليه (الفاشلة المكسورة)، وبين توقعات الآخرين العالية وحقيقة الواقع القاسي، وبين صورتها الذاتية القديمة وهويتها الجديدة المتصدعة. وتتجلى أيضاً سيميائية اليأس في الرواية من خلال تدرجها الدلالي: فالفشل الدراسي يمثل بداية اليأس وانهيار الهوية، والضغط الاجتماعي يمثل تعميقه وتوسيع دائرته، والكوابيس تمثل تجسيده في اللاوعي واستمرار تأثيره حتى في أحلام اليقظة والمنام. هذه العناصر الثلاثة تشكل معاً نظاماً سيميائياً متكاملاً يعكس رحلة البطلة من النجاح إلى الفشل، ومن الثقة إلى اليأس، ومن الأمل إلى القنوط، ومن الهوية المستقرة إلى الهوية المتصدعة. وكل عنصر من هذه العناصر يحمل دلالات متعددة تتداخل وتتفاعل لتشكل نسيجاً سردياً مكثفاً يعكس عمق المعاناة النفسية التي تعيشها البطلة.

أولاً: الفشل الدراسي رمزاً لانهيار الهوية وبداية اليأس يمثل الفشل الدراسي في رواية "ست ساعات" رمزاً مركزياً لانهيار الهوية وبداية اليأس، حيث يتحول من مجرد نتيجة امتحان سيئة إلى علامة سيميائية تحمل دلالات فقدان الهوية الذاتية، والانهيار النفسي العميق، والشعور بالظلم وعدم العدالة، وتهوي الصورة الذاتية التي كانت البطلة قد بنتها لنفسها على مدى سنوات من التفوق والنجاح. فالبطلة التي كانت متفوقة ومعروفة بنجاحها، تقش فجأة في امتحان الفيزياء، وهذا الفشل يهز كيائها من جذوره ويدفعها إلى هاوية اليأس والقنوط.

تقول الكاتبة على لسان البطلة في بداية الرواية: "لم أنجح، قد فقدت الأمل، رسبت في امتحان الفيزياء، لقد فشلت فشلاً ذريعاً بعد أن كنت من أكبر المتفوقين، ترى ماذا سيقول الناس عني؟ بالطبع سيقولون عني أنني أنا الناجحة التي تحولت إلى فاشلة عظيمة" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). الفشل هنا ليس مجرد رسوب في امتحان، بل هو انهيار للهوية الذاتية بالكامل. البطلة تعرف نفسها من خلال نجاحها الدراسي، وعندما تفشل، تشعر بأنها فقدت هويتها التي كانت تقوم عليها شخصيتها بالكامل. عبارة "لم أنجح" في بداية النص تحمل دلالة على أن النجاح كان محور حياتها، وأن الفشل قد هز هذا المحور من أساسه. وعبارة "قد فقدت الأمل" تشير إلى أن الأمل كان مرتبطاً بالنجاح، وأن الفشل قد أطفأ هذا الأمل تماماً. أما عبارة "فشلت فشلاً ذريعاً بعد أن كنت من أكبر المتفوقين" فتعكس صدمة التناقض بين الماضي والحاضر، بين الهوية القديمة والهوية الجديدة، بين التوقع والواقع. والسؤال "ترى ماذا سيقول الناس عني؟" يعكس الضغط الاجتماعي الذي تعيشه البطلة، حيث يحدد الآخرون قيمتها بناءً على نجاحها الدراسي، وتصبح نظرهم إليها مكوناً أساسياً في هويتها الذاتية. والتوقع "بالطبع سيقولون عني أنني أنا الناجحة التي تحولت إلى فاشلة عظيمة" يعكس وعي البطلة بقسوة المجتمع، وقدرته على تحويل النجاح إلى فشل، والفشل إلى وصمة تلتصق بالفرد وتحدد هويته في عيون الآخرين. وهذا يعكس سيميائية اليأس في أبعادها الاجتماعية العميقة: الفشل ليس مجرد حدث فردي، بل هو حدث اجتماعي يعيد تعريف الفرد في عيون المجتمع، ويحوّله من "ناجحة" إلى "فاشلة عظيمة" في لحظة واحدة. وتتضح سيميائية الفشل بشكل أعمق في وصف مشاعر البطلة بعد الامتحان: "لا أعرف أكان ذلك من الخوف و التوتر أم بسبب التعب الذي شعرت به؟ أصبحت أرى كوابيس كثيرة بسبب هذا الحدث" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). الفشل هنا يتحول من حدث خارجي (الرسوب في الامتحان) إلى حالة نفسية داخلية عميقة. الخوف والتوتر والتعب ليست مجرد مشاعر عابرة، بل هي علامات على الانهيار النفسي العميق الذي يسببه الفشل. وعدم معرفة البطلة للسبب الدقيق لفشلها (هل هو الخوف؟ التوتر؟ التعب؟) يعكس حالة من الارتباك المعرفي، حيث لا تستطيع فهم ما حدث لها، وهذا الارتباك يزيد من عمق اليأس. والكوابيس التي تراها البطلة هي تجسيد لهذا الانهيار في الوعي واللاوعي معاً، حيث يستمر الفشل في تعذيبها حتى في نومها، ولا تستطيع الهروب منه بأي شكل من الأشكال. وتصل سيميائية الفشل إلى ذروتها في مشهد عالَمات الآخرين في قاعة الدرس: "كنت في قاعة الدرس رأيت الجميع سعداء بعالماتهم الجميلة إلا أنا أخذت صفراً كاملاً، أجهشت بالبكاء و أنا أتألم من هذا الأمر، أنا الفتاة المتفوقة أتحصل على علامة صفر؟؟" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣).

المقارنة بين سعادة الآخرين وحزن البطلة تعكس عمق اليأس والعزلة التي تشعر بها. الآخرون يحتفلون بنجاحهم ويسعدون بعالماتهم الجميلة، بينما هي وحدها تبكي على فشلها وتتألم من هذا الأمر. هذا الشعور بالعزلة والتفرد في الفشل يعمق يأسها، ويجعلها تشعر بأنها مختلفة عن الجميع، وأنها وحدها من فشلت، وأنها وحدها من لا تستحق السعادة. علامة الصفر ليست مجرد رقم دراسي، بل هي علامة سيميائية على العدم، على الفشل المطلق، على فقدان القيمة، على الموت الرمزي للهوية الناجحة. والسؤال المتكرر "أنا الفتاة المتفوقة أتحصل على علامة صفر؟؟" يعكس صدمة البطلة العميقة، حيث لا تستطيع التوفيق بين هويتها القديمة (المتفوقة) وهويتها الجديدة (الفاشلة)، وهذا التناقض الحاد يخلق حالة من الانفصام النفسي المؤقت، حيث تشعر بأنها لم تعد تعرف من هي.

ثانياً: الضغط الاجتماعي رمزاً لتعميق اليأس وتوسيع دائرته يمثل الضغط الاجتماعي في رواية "ست ساعات" رمزاً لتعميق اليأس وتوسيع دائرته، حيث يتحول من مجرد خوف من نظرة الآخرين إلى علامة سيميائية على قسوة المجتمع، وعلى كيفية تحويل الفشل الفردي إلى وصمة اجتماعية تلتصق بالفرد، وعلى كيف يمكن للمجتمع أن يساهم في تعميق معاناة الفرد بدلاً من تخفيفها. فالبطلة لا تخاف من الفشل نفسه فقط، بل تخاف أكثر من نظرة الناس إليها بعد الفشل، ومن تحولها في عيونهم من نموذج للنجاح إلى مثال للفشل. تقول الكاتبة على لسان البطلة في أكثر من موضع: "ترى ماذا سيقول الناس عني؟ بالطبع سيقولون عني أنني أنا الناجحة التي تحولت إلى فاشلة عظيمة" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). الضغط الاجتماعي هنا يظهر في توقع البطلة لنظرة الناس إليها، وفي خوفها من أحكامهم عليها. هي لا تخاف من الفشل في حد ذاته، بل تخاف من كيف سينظر إليها الآخرون بعد الفشل، ومن كيف سيتغير تعريفهم لها من "ناجحة" إلى "فاشلة عظيمة". هذا يعكس سيميائية اليأس في المجتمع: الفشل ليس مجرد حدث شخصي، بل هو وصمة اجتماعية تلتصق بالفرد وتحدد هويته في عيون الآخرين، وتصبح جزءاً من هويته الاجتماعية حتى لو لم يرغب في ذلك. البطلة التي كانت "الناجحة" في نظر المجتمع يصبح "الفاشلة العظيمة" في نظر المجتمع نفسه، وهذا التحول في الهوية الاجتماعية هو ما يعمق يأسها ويوسع دائرته، لأنها لا تستطيع الهروب من نظرة المجتمع حتى لو أرادت. وتتضح سيميائية الضغط الاجتماعي بشكل أكبر في مقارنة البطلة الدائمة لنفسها بالآخرين: "رأيت الجميع سعداء بعالماتهم الجميلة إلا أنا أخذت صفراً كاملاً" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). مقارنة البطلة لنفسها بالآخرين تعكس الضغط الاجتماعي الذي تشعر به داخلياً. الآخرون في نظرها سعداء وناجحون، وهي وحدها الفاشلة والحزينة. هذا الشعور بالعزلة والتفرد في الفشل يعمق يأسها، ويجعلها تشعر بأنها مختلفة عن الجميع، وأنها وحدها من فشلت، وأنه لا يوجد أحد

يفهم ما تشعر به أو يشاركها معاناتها. المجتمع في نظرها أصبح فضاءً للنجاح والسعادة، وهي وحدها الاستثناء، وهذا الشعور بالاستثناء يزيد من وطأة اليأس ويجعله أكثر إيلاماً. ويتضح الضغط الاجتماعي أيضاً في توقع البطلة لرد فعل الناس في المستقبل: "بالطبع سيقولون عني أنا الناجحة التي تحولت إلى فاشلة عظيمة" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). هذا التوقع يعكس وعي البطلة بأن المجتمع لا ينسى، وأنه سيظل يتذكر فشلها ويعيد تعريفها من خلاله. الناجحة التي تحولت إلى فاشلة عظيمة هي صورة نمطية يكرسها المجتمع، حيث يصبح الفشل هو الهوية الجديدة التي تلتصق بالفرد ولا تفارقه. وهذا الوعي بقسوة المجتمع وعدم رحمته يزيد من عمق اليأس، ويجعل البطلة تشعر بأنه لا مفر من هذه الهوية الجديدة، وأنها محكوم عليها بأن تكون "الفاشلة العظيمة" في نظر الجميع.

ثالثاً: الكوابيس رمزاً لتجسيد اليأس في اللاوعي واستمرار الصدمة تمثل الكوابيس في رواية "ست ساعات" رمزاً لتجسيد اليأس في اللاوعي واستمرار الصدمة، حيث يتحول الفشل من حدث وإحاديث نسبياً إلى كابوس يعذب البطلة في نومها ويستمر في التأثير عليها حتى بعد مرور الوقت. فالكوابيس هي علامة سيميائية على أن اليأس قد تجاوز حدود الوعي إلى أعماق النفس اللاواعية، وأصبح جزءاً من تكوينها النفسي، وأصبح يتحكم فيها حتى وهي نائمة. تقول الكاتبة على لسان البطلة: "أصبحت أرى كوابيس كثيرة بسبب هذا الحدث" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). الكوابيس هنا ليست مجرد أحلام مزعجة عابرة، بل هي تجسيد للصدمة العميقة التي تعيشها البطلة. الفشل في امتحان الفيزياء لم يبق حدثاً خارجياً يمكن تجاوزه بالوقت، بل تحول إلى جزء من عالمها الداخلي العميق، وأصبح يعذبها حتى في نومها، حيث لا تستطيع الهروب منه أو إيقافه. هذا يعكس عمق اليأس الذي تعيشه، حيث لا تستطيع الهروب من الفشل حتى في اللاوعي، وحيث يصبح الفشل جزءاً من هويتها الداخلية التي لا تستطيع التخلص منها. وتتضح سيميائية الكوابيس في علاقتها المباشرة بالحدث المسبب: "بسبب هذا الحدث" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣). الحدث (الفشل في الامتحان) هو السبب المباشر والوحيد للكوابيس. هذا يظهر أن اليأس ليس مجرد شعور عابر أو حالة نفسية مؤقتة، بل هو صدمة نفسية عميقة تستمر في التأثير على البطلة حتى بعد انتهاء الحدث بفترة طويلة. الكوابيس هي استمرار للحدث في اللاوعي، وهي علامة على أن البطلة لم تتجاوز الصدمة بعد، وأن الفشل لا يزال يتحكم في حياتها النفسية حتى في أحلك اللحظات (أثناء النوم). وتشير الكوابيس أيضاً إلى أن البطلة تعاني من حالة من القلق المزمن والخوف الدائم من تكرار الفشل، وهذا القلق يتجسد في أحلامها على شكل كوابيس تعيد إحياء مشهد الفشل مراراً وتكراراً. هذا التكرار في الكوابيس يعكس استمرار الصدمة وتجدها، وعدم قدرة البطلة على تجاوزها أو التعامل معها بشكل صحي. والكوابيس بذلك تصبح حلقة مفرغة: الفشل يؤدي إلى الكوابيس، والكوابيس تعيد إحياء الفشل، وهكذا تستمر دائرة اليأس في الدوران دون توقف.

المبحث الثاني: سيميائيات الأمل

لا تكفي رواية "ست ساعات" ببناء عالم من اليأس والمعاناة، بل تمضي إلى ما هو أعمق وأكثر إشراقاً: سيميائيات الأمل، حيث تتشابك علامات النور والضباب والشجرة والكتب والصوت الغامض لتشكل نظاماً سيميائياً معقداً وجميلاً يكشف عن رحلة الروح من اليأس إلى الأمل، ومن الظلمة إلى النور، ومن القنوط إلى الرجاء، ومن الضيق إلى الفرج. فالأمل في الرواية ليس مجرد شعور نفسي، بل هو رحلة روحية متكاملة تبدأ ببوابة الضوء، وتمر عبر الضباب، وتستقر في الشجرة والكتب، وتسترشد بالصوت الغامض، لتصل في النهاية إلى يقين بأن الله لا يخيب أجر من أحسن عملاً. يتوزع هذا المبحث على أربعة محاور رئيسية: بوابة الضوء كرمز للانتقال الروحي والبدائية الجديدة، والضباب كرمز للتثنية والاستعداد، والشجرة والكتب كرمز للمعرفة الإلهية ومقادير العالم، والصوت الغامض كرمز للهداية الإلهية والحكمة والرحمة. هذه العناصر الأربعة تشكل معاً نظاماً سيميائياً متكامل يعكس رحلة البطلة الروحية من اليأس إلى الأمل، ويمثل كل عنصر منها محطة في هذه الرحلة المباركة.

أولاً: بوابة الضوء رمزاً للانتقال الروحي والبدائية الجديدة تمثل بوابة الضوء في رواية "ست ساعات" رمزاً أساسياً للانتقال الروحي والبدائية الجديدة، حيث تتحول من مجرد ظاهرة خارقة إلى علامة سيميائية على بداية رحلة روحية متكاملة، وعلى فتح باب جديد للحياة بعد أن أغلق الفشل كل الأبواب الدنيوية في وجه البطلة. بوابة الضوء هي النافذة التي تطل منها البطلة على عالم آخر، عالم يتجاوز حدود الزمن والمكان، عالم تسكنه الحكمة الإلهية والرحمة الربانية. تقول الكاتبة على لسان البطلة في المشهد المحوري: "إلى أن توقف الزمن، أجل أنا أتكلم بكل وعي لقد توقف الزمن و ظهرت بوابة بيضاء كبيرة، تجمد الجميع و ساد سكون لم يقطعه سوى صوت يقول لي: تعالي و اقتربي أيتها الفتاة، اقتربي و لا تخافي" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣-٤). بوابة الضوء هنا ليست مجرد ظاهرة خارقة للطبيعة، بل هي علامة سيميائية على بداية رحلة جديدة ومختلفة تماماً. توقف الزمن يعني توقف الحياة العادية بكل ألمها وضغوطها وتوقعاتها، يعني توقف الألم العادي، وتوقف اليأس العادي، وتوقف القلق العادي. إنه لحظة تجمد فيها كل شيء، لتفسح المجال أمام شيء جديد، شيء مختلف، شيء يأتي من خارج الزمن والمكان. البوابة البيضاء الكبيرة هي فتحة في جدار اليأس الذي أحاط بالبطلة، هي دعوة صريحة للخروج من الظلمة إلى النور، من الضيق إلى السعة، من القنوط إلى

الرجاء. والصوت الذي يدعو البطلة للقرب وعدم الخوف هو صوت الأمل الأول، صوت الهداية، صوت الرحمة الإلهية التي تأتي في أشد لحظات اليأس، والتي تذكر البطلة بأنها ليست وحدها، وأن هناك من يراها ويعرف ما تمر به، وأن هناك من يمد لها يد العون من حيث لا تحتسب. عبارة "تعالى و اقتربي" هي دعوة للتقرب من الله، للتقرب من النور، للتقرب من الحقيقة. وعبارة "لا تخافي" هي رسالة الطمأنينة الأولى، هي تأكيد على أن البطلة في أمان، وأن ما توشك على خوضه ليس مخيفاً، بل هو مليء بالخير والبركة. وتتضح سيميائية بوابة الضوء في دخول البطلة إليها باطمئنان: "اقتربت من المكان و أنا مطمئنة لسبب أجهل و دخلت تلك الدوامة البيضاء و أغلق الباب" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٤). دخول البطلة إلى الدوامة البيضاء وهي مطمئنة لسبب لا تعرفه يعكس أن الأمل لا يأتي دائماً من المنطق أو العقل، بل يأتي من الإيمان والثقة بالله. البطلة لا تعرف ما ينتظرها في الدوامة البيضاء، ولا تعرف أين ستأخذها، ولا تعرف ماذا ستري، لكنها تشعر بالاطمئنان، وهذا الاطمئنان هو بداية الأمل الحقيقي. إنه إشارة إلى أن الأمل ليس مجرد معرفة بالمستقبل، بل هو ثقة بالله وحسن ظن به، حتى في أحلك الظروف وأكثرها غموضاً. وإغلاق الباب خلف البطلة بعد دخولها يحمل دلالة عميقة: العودة إلى اليأس لم تعد ممكنة، والعودة إلى الحياة القديمة لم تعد خياراً متاحاً، على البطلة أن تمضي قدماً في رحلتها الروحية، وأن تواجه ما ينتظرها بشجاعة وإيمان. الباب الذي أغلق خلفها هو باب اليأس الذي أغلقه الله عليها، ليُفتح أمامها باب الأمل والحكمة والرحمة.

ثانياً: الضباب رمزاً للتنقية والتهيئة والاستعداد الروحي يمثل الضباب في رواية "ست ساعات" رمزاً للتنقية والتهيئة والاستعداد الروحي، حيث يتحول من مجرد ظاهرة طبيعية إلى علامة سيميائية على مرحلة انتقالية ضرورية بين اليأس والأمل، بين الظلمة والنور، بين الجهل والمعرفة، بين الدنيا والآخرة. فالضباب هو الفاصل بين عالم البطلة القديم (عالم الفشل واليأس والقنوط) وعالمها الجديد (عالم الأمل والحكمة والرجاء)، وهو فترة ضرورية لتنقية الروح وتهيئتها لاستقبال النور الإلهي. تقول الكاتبة على لسان الصوت الغامض في تفسيره للضباب: "هذا ليس سوى ضباب كثيف يستمر خمس دقائق عند حلول ضيف جديد في بيت الله" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٥). الضباب هنا ليس مجرد ضباب عادي، بل هو رمز للحيرة والانتقال والاستعداد. الضباب الكثيف الذي يستمر خمس دقائق هو فترة الانتقال بين عالم البطلة القديم وعالمها الجديد، هو الفاصل الزمني الذي تفصل فيه البطلة عن ماضيها اليأس لتستعد لاستقبال حاضرها المليء بالأمل والحكمة. وخمس دقائق هي فترة قصيرة لكنها كافية للتغيير الجذري، كافية لتنقية الروح وتهيئتها لاستقبال النور، كافية لإزالة الغبار عن القلب ليصبح قابلاً لاستقبال الحكمة الإلهية. وتعبير "ضيف جديد في بيت الله" يحمل دلالة بالغة الأهمية: البطلة ليست مجرد زائرة عابرة، بل هي ضيفة في بيت الله، وهذا يعني أنها في مكان مبارك، وأنها محل تكريم واهتمام، وأن الله قد اختارها لزيارة هذا المكان المقدس. فكرة الضيافة في بيت الله تذكر البطلة بأنها ليست وحدها في معاناتها، وأن الله يراها ويعتني بها، وأنه قد أعد لها هذا اللقاء الروحي خصيصاً لتخفيف حزنها ورفع معنوياتها. وتتضح سيميائية الضباب في انقشاعه المفاجئ وظهور المكان في أبهر صورة: "وما أن أنهى كلامه حتى انقشع الضباب وظهر المكان في أبهر صورة" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٦). انقشاع الضباب هو رمز لانكشاف الحقيقة، لظهور النور بعد الظلمة، للأمل بعد اليأس، للحكمة بعد الحيرة. المكان الذي يظهر في أبهر صورة هو المكان الحقيقي، مكان الأمل، مكان الحكمة، مكان رحمة الله. انقشاع الضباب يرمز إلى انكشاف البصيرة، إلى قدرة البطلة على رؤية ما كان خافياً عليها، إلى فهم الحكمة الإلهية في ما حدث لها من فشل. فالضباب الذي كان يحجب الرؤية ينقشع لتظهر الحقيقة في أجمل صورها، وكأن الله يقول للبطلة: "ها أنا أريك الحقيقة بعد أن كنت في حيرة من أمرك".

ثالثاً: الشجرة والكتب رمزاً للمعرفة الإلهية ومقادير العالم تمثل الشجرة والكتب في رواية "ست ساعات" رمزاً عميقاً للمعرفة الإلهية ومقادير العالم، حيث تتحول من مجرد عناصر مكانية إلى علامات سيميائية على العلم الإلهي الواسع، وعلى مقادير العالم التي لا يعلمها إلا الله، وعلى الحكمة الربانية التي تتجاوز فهم البشر المحدود. فالشجرة هي رمز الحياة والنماء والامتداد، والكتب هي رمز المعرفة والعلم، ولكنها هنا ليست كتباً عادية، بل هي مقادير العالم التي سطرها الله بقلمه الأزلي. تقول الكاتبة في وصف المكان بعد انقشاع الضباب: "تخلوا أنني كنت في مكان أحلامي، نعم شجرة عملاقة جميلة المحيا بها العديد من الأزهار الملونة تحدث جذوعها مكتبة عظيمة مصطنعة رفوفاً جميلة يتسفف فيها مجموعة عظيمة من الكتب لكن الكتب كانت بشكل غامض" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٦-٧). الشجرة هنا ليست مجرد شجرة عادية، بل هي رمز للحياة والمعرفة والحكمة الإلهية. الشجرة العملاقة الجميلة المحيا هي رمز للحكمة الإلهية التي تمتد جذورها في عمق الوجود، وترتفع أغصانها إلى السماء، وتظل كل من يقرب منها بظلها الوارف. الأزهار الملونة التي تزين الشجرة هي رمز لجمال الحكمة الإلهية، وتنوعها، وبهائنها. فالحكمة الإلهية ليست جامدة أو مملة، بل هي مليئة بالجمال والتنوع والإبهار. أما المكتبة العظيمة المصطنعة في جذوع الشجرة، والرفوف الجميلة التي تحتوي على مجموعة عظيمة من الكتب، فهي رمز للمعرفة الإلهية الهائلة التي لا حصر لها ولا نهاية. الكتب التي في جذوع الشجرة هي مقادير العالم، هي سجل

الأقدار الذي كتبه الله بقلمه، وهي تعكس علم الله المحيط بكل شيء، والذي لا يحيط به إلا هو. ولكن الكتب كانت "بشكل غامض"، وهذا الغموض يعكس أن المعرفة الإلهية ليست مكشوفة للبشر، وأن مقادير الله لا يمكن للإنسان أن يطلع عليها أو يفهمها بشكل كامل. وتتضح سيميائية الشجرة والكتب في حوار البطلة مع الصوت الغامض: "سألت الصوت قائلة: هل المكان دائماً يكون شجرة أم يتغير على حسب حلم كل شخص. فأجابني مستغرباً: المكان لا يتغير أبداً، يبقى كما هو في زيارة كل شخص" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٧). ثبات المكان رغم اختلاف الزوار يعكس أن الحكمة الإلهية ثابتة لا تتغير، وأن مقادير الله واحدة رغم اختلاف الناس وظروفهم. المكان لا يتغير حسب أحلام الناس أو رغباتهم، بل هو مكان واحد للحكمة الإلهية، يتسع للجميع، ويظل كما هو في كل زيارة. هذا الثبات يعكس يقيناً بأن الله لا يتغير، وأن حكمته لا تتبدل، وأن مقاديره ثابتة مهما اختلفت الظروف وتتوعد الأحوال. وتصل سيميائية الشجرة والكتب إلى ذروتها في مشهد منع البطلة من قراءة الكتب: "فأمسكتني الشجرة وأرجعنتني إلى الأرض و تكرر ذلك في كل محاولة، فدبر الصوت بنبرة من السخرية: هل تظنين أنها كتب للمطالعة، هذه مقادير العالم، انظري إلى شكل الكتب وهي مغلقة" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٧). الكتب المغلقة التي لا يمكن فتحها، والتي تمنع الشجرة البطلة من الاقتراب منها، هي رمز لسعة علم الله الذي لا يحيط به إلا هو، ولحكمة الله في إخفاء الغيب عن البشر. البطلة تحاول بشغف قراءة الكتب (فهم مقادير العالم ومعرفة المستقبل)، لكن الشجرة تمنعها (الحكمة الإلهية تمنع الإنسان من معرفة الغيب)، وهذا المنع ليس عقاباً، بل هو رحمة وحكمة، لأن معرفة الغيب قد تكون ثقيلة على الإنسان، وقد تزيد حيرته ويأسه بدلاً من أن تخفف عنه. والرد الحاسم "هذه مقادير العالم" يؤكد أن هذه الكتب ليست للمطالعة أو المعرفة البشرية، بل هي سجل إلهي لا يعلمه إلا الله، وأن على الإنسان أن يرضى بعلم الله القليل الذي أعطاه إياه، وأن يثق بحكمة الله في تدبير شؤونه. وهنا تتجلى سيميائية الأمل في صورتها العميقة: الأمل ليس في معرفة المستقبل أو فهم مقادير العالم، بل في الثقة بأن الله يدبر الأمور بحكمته، وأن كل ما يحدث للإنسان هو لمصلحته حتى لو لم يفهمها، وأن الغيب ليس مكشوفاً للإنسان، وهذا الغموض هو رحمة من الله، لأنه يترك للإنسان مساحة للأمل والرجاء بدلاً من اليأس والقنوط. فلو علم الإنسان مستقبله، قد ييأس من تغييره، لكن الجهل بالغيب يترك باب الأمل مفتوحاً دائماً.

رابعاً: الصوت الغامض رمزاً للهداية الإلهية والحكمة والرحمة يمثل الصوت الغامض في رواية "ست ساعات" رمزاً مركزياً للهداية الإلهية والحكمة والرحمة، حيث يتحول من مجرد صوت إلى علامة سيميائية على رحمة الله الواسعة، وعلى توجيهه لعباده في لحظات الضيق والشدة، وعلى حكمته في تدبير شؤونه، وعلى قدرته على تحويل أحزانهم إلى أفراح، ويأسهم إلى أمل. فالصوت هو المرشد الذي يقود البطلة في رحلتها الروحية، وهو المفسر لما تراه، وهو المعزي الذي يخفف عنها حزنها. تقول الكاتبة في أول ظهور للصوت: "توقف الزمن و ظهرت بوابة بيضاء كبيرة، تجدد الجميع و ساد سكون لم يقطعه سوى صوت يقول لي: تعالي و اقتربي أيتها الفتاة، اقتربي و لا تخافي" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٣-٤). الصوت هنا هو أول ما تسمعه البطلة بعد توقف الزمن، وهو الذي يكسر سكون اليأس ويدعوها للاقتراب من النور. الصوت هو صوت الهداية، صوت الرحمة، صوت الأمل، صوت الله (أو ملاك من ملائكته). هو الذي يمنح البطلة الشجاعة للدخول إلى المجهول، وهو الذي يطمئنها ويخبرها أنها في أمان. عبارة "لا تخافي" هي رسالة الأمل الأولى، هي تأكيد على أن الله معها، وأنها في رعايته وحفظه، وأن ما ستواجهه ليس مخيفاً، بل هو مليء بالخير والبركة. وتتضح سيميائية الصوت في حوار المستمر مع البطلة وفي تفسيره لما تراه: "فأجابني و أنا أسمع ضحكته الساخرة و كأنه يمنحني صفة الجهل: هذا ليس سوى ضباب كثيف يستمر خمس دقائق عند حلول ضيف جديد في بيت الله" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٥). ضحكة الصوت الساخرة ليست ضحكة استهزاء أو سخرية مؤذية، بل هي ضحكة حنونة، ضحكة من يعرف أكثر مما تعرف البطلة، ضحكة تدل على سعة علم الله مقابل جهل الإنسان المحدود. إنها ضحكة تشبه ضحكة المعلم الحنون على تلميذه الجاهل، ضحكة تمنح البطلة شعوراً بالأمان والثقة، لأنها تدرك أن هناك من يعرف أكثر منها، وأنها في يد أمانة تهديها وتعلمها. ووصف البطلة بأنها "ضيف جديد في بيت الله" يؤكد مكانتها الرفيعة عند الله، وأنها ليست غريبة أو دخيلة، بل هي ضيفة مكرمة في بيت الله، وهذا يمنحها شعوراً بالكرامة والقيمة. ويبلغ الصوت ذروته في كشفه عن مدة بقاء البطلة وحكمة ذلك: "أنت أطول مدة استضيفها في عملي و هي ستة ساعات و هذا يدل على حزنك الشديد بسبب ذلك الفشل الذي تعرضت له و لكنني سأريك شيئاً هنا ينسبك الألم و تعبك" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٦). ست ساعات هي أطول مدة استضيفت في بيت الله، وهذا يدل على عمق حزن البطلة وشدة معاناتها. الله يعلم ما في قلبها، ويعرف مقدار ألمها، ولذلك منحها هذه المدة الطويلة في بيته لتتعافى وتستريح وتستعيد أملها. والوعد بأنها ستري شيئاً ينسبها الألم والتعب هو وعد بالأمل، هو تأكيد على أن الفرج قريب، وأن رحمة الله أوسع من كل ألم، وأن الله لا يترك عباده في حزنهم، بل يمنحهم ما يخفف عنهم ويرفع معنوياتهم. وهنا تتجلى سيميائية الأمل في أسمى صورها: الأمل ليس في تغيير الماضي أو محو الفشل، بل في رؤية حكمة الله في كل ما حدث، وفي الثقة بأن الله لن يخيب أمل من أحسن عملاً، وفي اليقين بأن الأمل مهما طال سيزول، وأن الفرج قريب. وفي الخاتمة، يؤكد الصوت الحكمة الإلهية في كل ما حدث: "ليس كل شيء في حياتنا سلبياً بل نحن

من نجعله سلبياً بأفكارنا، قدرة الله طالما كانت جميلة ومهدمة للجميع" (القسامية، ٢٠٢٦، ص ٩). هذه الخاتمة هي خلاصة الرحلة الروحية، هي الحكمة التي خرجت بها البطلة من تجربتها في بيت الله. فالسلبية ليست في الأحداث نفسها، بل في نظرتنا إليها، في أفكارنا عنها، في تفسيرنا لها. الفشل ليس سلبياً في ذاته، بل نحن من نجعله سلبياً بأفكارنا اليائسة. وقدرة الله، أي حكمته وتدبيره، هي دائماً جميلة، وهي تدمر السلبية وتزيل اليأس، وتمنح الإنسان الأمل والرجاء. هذا هو جوهر الأمل في الرواية: الأمل ليس في تغيير الواقع، بل في تغيير نظرتنا إلى الواقع، في الثقة بحكمة الله، في الإيمان بأن كل شيء يحدث لخيرنا، حتى لو بدا لنا في البداية شراً أو فشلاً.

الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم من تحليل سيميائي لتمثالات الأمل في رواية "ست ساعات" للكاتبة القسامية (٢٠٢٦)، نخلص إلى أن هذه الرواية قدمت نموذجاً سردياً فريداً ومتميزاً في أدب الرحلة الروحية الإسلامية المعاصر، حيث نجحت الكاتبة في توظيف الرمزية والسيميائيات الدينية والنفسية بطريقة متقنة لتجسيد رحلة متكاملة من اليأس إلى الأمل، ومن الفشل إلى الحكمة، ومن القنوط إلى الرجاء، ومن الظلمة إلى النور. وقد أثبتت الدراسة أن الرواية تجاوزت الوصف السطحي للفشل الدراسي والمعاناة النفسية لتقدم رحلة روحانية عميقة ومعقدة، مبيّنة كيف تتحول علامات اليأس (الفشل الدراسي كرمز لانهايار الهوية، والضغط الاجتماعي كرمز لقسوة المجتمع، والكوابيس كرمز لتجسيد الصدمة في اللاوعي) إلى علامات أمل (بوابة الضوء كرمز للانتقال الروحي، والضباب كرمز للتعقيد والتهينة، والشجرة والكتب كرمز للمعرفة الإلهية ومقادير العالم، والصوت الغامض كرمز للهداية الإلهية والحكمة والرحمة) في نظام سيميائي متكامل وجميل يعكس رحلة النفس البشرية من الظلمة إلى النور، ومن اليأس إلى الأمل، ومن الضيق إلى الفرح. تكشف الرواية عن أنماط اليأس والأمل المتعددة والمتداخلة في تجربة البطلة: اليأس من الفشل الدراسي الذي يهز الهوية الذاتية، واليأس من نظرة المجتمع القاسية التي تحول النجاح إلى فشل، واليأس الذي يتجسد في الكوابيس ويستمر في تعذيب البطلة حتى في نومها، والأمل الذي يأتي من بوابة الضوء التي تفتح أمامها عالماً جديداً، والأمل الذي يظهر في انقشاع الضباب لتظهر الحقيقة في أبهر صورها، والأمل الذي تجسده الشجرة والكتب التي تذكر البطلة بسعة علم الله وحكمته، والأمل الذي يقدمه الصوت الغامض الذي يهديها ويشرح لها ويمنحها الطمأنينة والثقة. غير أن الرواية لا تكتفي بتصوير هذه الأنماط بشكل منفصل، بل تقدم تأملاً روحانياً متكاملًا في طبيعة الأمل، مؤكدة أن اليأس ليس نهاية الطريق، بل هو بداية لرحلة جديدة ومختلفة، وأن الأمل الحقيقي يأتي من الإيمان بأن الله لا يخيب أجر من أحسن عملاً، وأن كل ما يحدث للإنسان هو لحكمة يعلمها الله، وأن الفشل الدنيوي قد يكون مقدمة لنجاح أخروي أو روحي لا يدركه الإنسان إلا بعد التأمل واليقين والصبر. وتخلص الدراسة إلى أن "ست ساعات" ليست مجرد رواية عن فشل دراسي أو معاناة نفسية عابرة، بل هي رواية عن رحمة الله الواسعة، وعن حكمته البالغة في تدبير شؤون عباده، وعن قدرة الأمل على تحويل اليأس إلى نور، والفشل إلى حكمة، والألم إلى راحة، والقنوط إلى رجاء. البطلة التي تبدأ الرواية كطالبة فاشلة ويائسة ومكسورة، تنتهي كضيفة مكرمة في بيت الله، تكتشف أن مقادير العالم بيد الله، وأن عليها أن تثق بحكمته، وأن الأمل لا يموت أبداً طالما هناك إيمان بالله وحسن ظن به. الرحلة التي استمرت ست ساعات في الزمن المتوقف، كانت كافية لتغيير نظرة البطلة إلى الحياة بكاملها، وإعادة تعريف معنى النجاح والفشل في ضوء الإيمان. وتؤكد الرواية في النهاية من خلال خاتمتها البليغة أن الحياة ليست سلبية في جوهرها، بل نحن من نجعلها سلبية بأفكارنا اليائسة وقنوطنا، وأن قدرة الله وحكمته وتدبيره هي دائماً جميلة، وهي كفيلة بتحويل السلبية إلى إيجابية، واليأس إلى أمل، والفشل إلى نجاح روحي. وهذا هو الدرس الأعظم الذي تقدمه الرواية: الأمل ليس في تغيير ما حدث، بل في تغيير نظرتنا إلى ما حدث، في الثقة بحكمة الله، في الإيمان بأن كل شيء يحدث لخيرنا، حتى لو بدا لنا في البداية شراً أو فشلاً. وهكذا تصبح "ست ساعات" دعوة مفتوحة لكل إنسان يعاني من اليأس والقنوط، لتذكر بأن الله معه، وأن رحمته أوسع من كل ألم، وأن الأمل هو الباب الذي لا يغلق أبداً أمام المؤمنين. صدرت هذه الرواية عام ٢٠٢٦، لتضاف إلى رصيد الأدب الإسلامي المعاصر عملاً يؤكد أن الكتابة الروحية قادرة على مخاطبة الروح الإنسانية في أعماق احتياجاتها، وتذكيرها بأن النور موجود دائماً، حتى في أحلك الليالي.

المصادر

١. إبراهيم أبو طالب وآخرون، مراحل الرواية في اليمن، عناوين بوكس، ط١، ٢٠٢٥.
٢. أحلام بن الشيخ، مشهديات اليسوتوبيا في رواية جملكية أربيا لواسيني الاعرج، مجلة دراسات أدبية، عدد ٦٤، ٢٠١٨.
٣. أحمد شقير، أصل الحكاية صفحات منسية من التاريخ الحديث، دار المصري للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
٤. أسامة محمود البحيري، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، مصر، ٢٠٢١.
٥. إنجي خالد أحمد، اليسوتوبيا واليسوتوبيا في رواية أحمد خالد توفيق، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤.

٦. القسامية، ست ساعات، ٢٠٢٦.
٧. زينب محمد عبد الحميد، يوتوبيا وديستوبيا الثورة، كتاب 2025، inc.
٨. سالم العوكلي، ليبيا وأدب الديستوبيا، موقع الوسط، ٢٠١٩. <https://alwasat.ly/news/opinions/238465?author=1>
٩. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
١٠. فاطمة برجكاني، الديستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية لفوزي ذبيان، مجلة اضواء نقدية في الأدبين العربي والفارسي، عدد ٢٩، ٢٠١٨.
١١. فتحي خيرة، مسيردي مصطفى، العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص، مجلد ١٠، عدد ١، الجزائر، ٢٠٢٣.
١٢. فريدة جمعان القريناوي، تجليات الديستوبيا في الرواية الجزائرية رواية وطن من زجاج لياسمينه صالح انموذجاً، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، عدد ٢، ٢٠٢٣.
١٣. محمود محمد السعيد أبو زهرة، ملامح الديستوبيا في رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق ١٩٦٢-٢٠١٨، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد ٣٩، ٢٠٢٠.
١٤. منصف بن خير الدين، محمد بن عسكر، تجليات الديستوبيا في رواية زنقة الطليان لبومدين بلخير، رسالة ماجستير، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة، الجزائر، ٢٠٢٤.
١٥. القرآن الكريم.
١٦. رولان بارت، دراسات نقدية، ترجمة محمد برادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٤.
١٧. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٤.